التكرار في ديوان الشاعر جابر الكاظمي (ت1312)

الباحثة: ندى ميثم محسن الخفاجيّ

أشراف: أ.د حيدر عبد علي حميدي

الملخص:

يكشف هذا البحث عن اعتماد شاعر من شعراء أهل البيت (عليهم السلام) لآلية من آليات السبك المعجمي وهي آلية التكرار، وقد وظف الشاعر هذه الآلية في تعابير وتراكيب كشفت وبشكل صريح عن عقيدته في أحقية أهل البيت (عليهم السلام) في تولي أمر ولاية المسلمين لما خصهم به الله سبحانه وتعالى من صفات واصطفاهم بها على العالمين، وقد وقفنا في دراستنا هذه في جانبها التطبيقي على أنواع التكرار الثلاثة التي أقرّتها اللسانيات النصية الحديثة، وهي التكرار التام والاشتقاقي والتكرار بالترادف.

المفاتيح الدلالية: التماسك النّصي، التكرار التام، والاشتقاقي، والتكرار بالترادف وشبهه .

This research reveals that one of the poets of Ahl al-Bayt (peace be upon them) adopted a mechanism of lexical construction, which is the mechanism of repetition. The poet employed this mechanism in expressions and compositions that revealed explicitly his belief in the right of Ahl al-Bayt (peace be upon them) to assume the authority of Muslims when He singled them out for His attributes and chose them among the worlds. In our study, we focused on the three types of repetition that modern linguistics and textualism use in this study, which are complete repetition, derivation, and repetition in tandem.

توطئة:

شاعرنا هو الشيخ محمد جابر الكاظمي وهو ابن الشيخ عبد الحسين بن عبد الحميد بن جواد بن احمد بن خضر بن عباس بن محمد بن مرتضى بن احمد بن محمود بن محمد بن الربيع ، ينتهي به النسب الى ربيعة بن نزار ؛ ولذلك يلقب بالربعي ، ولد شاعرنا في الكاظمية سنة

(1222هـ) في العراق ،وكان ابوه الشيخ عبد الحسين قد هاجر اليها من مدينة بلد لطلب العلم وذلك في اخريات القرن الثاني عشر الهجري او أوائل القرن الثالث عشر ، نشأ الشاعر جابر الكاظمي كما ينشأ امثاله من طلاب العلوم الدينية ، وعلى الرغم من دراسته للعلوم الدينية الا انه اتجه الى الشعر واحبه منذ نعومة اظفاره ، وقد نظمه وهو صبي حدث وقد اختار له من أساتذة الادب ما تمرس على أيديهم كتابة الشعر ونظمه ، وقد كان لتردده في أيام شبابه على محافل الشعر الأثر البارز واليد الكبرى في صقل قريحته ونضوج فكره ، وقد نال الشاعر في عالم الادب شهره كبيرة تجاوزت به حدود مدينته الكاظمية وبلده العراق ، وقد وصفه معاصره الشاعر عبد الباقي العمري بقوله: بانه أستاذ الكل في صناعة الشعر تكلل بتيجان اهل البراعة في نظم الشعر ، وقد كانت مواهبه وملكاته الأدبية السبب الأول والأخير في ما نال من اعجاب واكبار كما كانت السبب

في صلاته وعلاقاته التي ربطته بسائر الادباء والاسر العلمية ورجال الفضل في الكاظمية وبغداد وغيرها من المدن والبلدان التي ذهب اليها فأنتجت هذه الصلات مجموعة قيمة من المساجلات الأدبية والمطارحات التي لو جمعت لكانت كتاباً أدبياً نفيساً ولم يقتصرنتاج الشاعر على نظم الشعر فقد كتب نثرا سلك فيه مسلك اهل عصره

ادركت شاعرنا المنية في السادس او السابع والعشرين من شهر صفر سنة 1312هـ بعد ان بلغ التسعين وقد دفن في مدينة الكاظمية [1].

أما ديوانه فيقال بانه لو اشتمل على كل شعره لكان في عدة مجلدات ولكن مرض الشاعر وعدم اهتمامه بجمع شعره قد ضيع عليه الكثير من مسوداته ؛ ومع ذلك فإنّ ديوانه ديوان ضخم يحوي على عدد كبير من القصائد الطوال الى جنب القصائد القصيرة تجاوزت في عددها الثلاثمئة قصيدة ، وقد تنوع شعره بين المدح والغزل والرثاء والحماسة والشكوى وقد كان النبي محمد وآله (عليهم افضل الصلاة والسلام) على رأس الممدوحين وقد احتل هذا المدح الجزء الأكبر من قصائدة.

التكرار

يُعدُّ التكرار من سُنَن العربية في كلامها، وهو يشمل عناصر النص جميعها تكرار الحرف والكلمة والجملة وصولا إلى الفقرة، وهو لا يأتي اعتباطاً في النص، وإنما يقعُ لفائدة، وقد أولى علماء العربية الأوائل ظاهرة التكرار عنايةً خاصة على اختلاف اصنافهم نحاة وبلاغيين ومفسرين، فقد أدركوا أثره في سبك الكلام واتساقه.

كذلك أولى علماء النص ظاهرة التكرار عنايتهم، "بوصفه خصيصة أسلوبية مميزة تعمل على زيادة ترابط النص، فالمنشئ عندما يكرر صوتاً أو كلمةً أو عبارةً في نصٍ ما فإنّما يُعيد معها معناها"[2].

وقد سمى دي بو جراند التكرار بـ(إعادة اللفظ) وهو "التكرار الفعلي للعبارات ويمكن للعناصر المعادة أن تكون هي بنفسها أو مختلفة الإحالة أو متراكبة الإحالة، ويختلف مدى المحتوى المفهومي الذي يمكن أن تنشطه هذه الإحالة بحسب التنوع "[3].

كما أنّهُ يرى أنّ هناك أثراً نفسياً لإعادة اللفظ، وهو انطباع العناصر المكررة في الذاكرة، ولكنه يرى أنه لا بُدَّ من أن يكون هناك اختلاف بين الإعادات لأمن اللبس، والا فالتكرار التام مبرراً لأمن اللبس [4].

أما دريسلر فيرى أنّ التكرار يُعطي منتجَ النص القدرة على خلق صورة لغوية جديدة، لأن أحد العنصرين قد يسهل فهم الاخر [5].

ويرى الدكتور الزّنّاد أنَّ التكرار هو نوع من الإحالة القبلية، وقد سمّاه بـ (الإحالة التكرارية) [6]

وللتكرار أثرٌ مهم في ربط أجزاء النص وسبكه؛ لأنّ التكراريحتوي على كُلِّ ما يتضمنهُ أي أسلوب آخر من إمكانيتهِ التعبيرية، فإعادة الكلمة أو الكلمات مرّة أُخرى داخل النص نفسه يمثلُّ دعماً للربط الدلالي، والتكرار عامة يسمح للمتكلم أن يقولَ شيئاً مرّة أُخرى بالتتابع مع إضافةِ بُعدٍ جديد له، وتكرار التعبير يُبقي على المرجع

نفسه وهذا يعني أنّه يستمر حتى يرسم الوجودَ نفسه في عالم النّص ، وحينئذٍ يدعم ثبات النّص بقوة هذا الاستمرار الواضح [7].

ويكاد يتفق النّصيون على تقسيم التكرار على ثلاثة أقسام رئيسة وهي [8]:

أوّلاً: التكرار الكلي أو المحض أو التام: ويُراد به تكرار العُنصر اللغوي نفسه سواء أكان مُفرداً أو تركيباً.

ثانياً: التكرار الاشتقاقي: ويُرادُ به تكرار عُنصر لغوي سبقَ أن استُعمِلَ في النص ولكن بصيغٍ وأشكالٍ مُختلفة، أو بعبارةٍ أُخرى هو تعدد الاستعمالات الصرفية للجذر اللغوي الواحد في النّص نفسه.

ثالثاً: التكرار بالترادف أو شبه الترادف: ويُراد به تكرار المعنى نفسه بلفظٍ آخر يختلف عن اللفظ الأوّل الذي عبّر عن ذلك المعنى.[9]

وبالنظر في قصائد الشاعر جابر الكاظميّ نجد أنّ التكرار كان إسلوباً من أساليب الشاعر المُعتمدة في أغلب قصائدِه، وقد اخترنا من هذه القصائد القصيدة (السادسة والخمسين)، وهي قصيدة نظمها الشاعر في حقِّ يوم الغدير، وقد انتظمت في (تسعةٍ وأربعين) بيتا، تضمنت أنواع التكرار الثلاثة التي ذكرناها سابقاَ ، وسنحاول الكشف عن الجوانب الاتساقيّة التي قامَ بتحقيقها هذا العنصر المعجمي (التكرار) في هذه القصيدة، وذلك للوصول إلى إقرار حقيقة أنّ الشاعر لم يكن غافلاً عن هذه الأداة المهمة في تماسك النصوص، وهذا ما يُبرر كثرة استعماله لها بشكلٍ جليّ وواضح ابتداءً من البيت الثاني من القصيدة.

وهذا الكشف سيكون عن طريق تحليل بعض الابيات وبيان العناصر التكرارية التي وردت فيها، وسيكون ذلك بعد الجدول الذي ضبطنا فيه كل عنصر تكراري ذاكرين موضعه في القصيدة ونوعه.

رقم البيت	العنصر المُكرر	نوع التكرار
2	أيقظه – فهبّ	شبه ترادف
2	فهبّ – هبّ	كلي
3	مشوق – الشوق	اشتقاقي
4	دعا – داعي	اشتقاقي
5	نام – نائم	اشتقاقي
8	وهم – واهم	اشتقاقي
8	تشبيهه – مشبه	اشتقاقي
9	صعيده – تربه	ترادف
12	شهب – شهبه	اشتقاقي
13	العليا – علاه	اشتقاقي

13	جنيبا – جنبه	اشتقاقي
14	مسنون – مشحوذ	ترادف
15	ساس –راض	شبه ترادف
16	الفقر –جدبه	شبه ترادف
16	الغنى – أخصب	شبه ترادف
17	عليم – العلم –علوما	اشتقاقي
18	انصبت – صبه	اشتقاقي
20	صبا – الصبا	كلي
20	شب –شب	كلي
21	السبق – سابق	اشتقاقي
22	جواد –جوده	اشتقاقي
23	الغدير – غدير	كلي
24	صفا – عذبه	شبه ترادف
24	تردي – رداء	اشتقاقي
25	أمير – أميرا	كلي
26	انتهى – انتهى	كلي
27	أحاط – أدرك	شبه ترادف
27	أقصى – أوفى	شبه ترادف
28	الندّ –القرين	شبه ترادف
28	القرين –قارن	اشتقاقي
29	ماضيا – ماض	كلي
30	معاذا – عذ – عاذ	اشتقاقي
31	موالاته – الولاء	اشتقاقي
32	سلم – سلمه	كلي
32	عاد – عاد	كلي
32	ينمى –يعزى	شبه ترادف
33	جاز – سار	شبه ترادف
33	فوق – فوق	كلي
33	الفرقدين – النيرين	ترادف
34	حمى – ذب	ترادف

34	حمى – –حمى – محاماته	اشتقاقي
35	كتاب – الكتاب	كلي
37	الزمان – الزمان	كلي
38	يصاحب – صحبه	اشتقاقي
38	جم – جميع	ترادف
41	مبدأهم – البدء	اشتقاقي
41	ختمهم – ختمهم	كلي
42	أشرق – شع	شبه ترادف
44	نادى – نداه	اشتقاقي
45	صحب – صحبه	اشتقاقي
47	أصدق – صادق – صدق	اشتقاقي
49	أغثنا – يغيث	اشتقاقي

ومن الجدول أعلاه يتبين أنّ الالفاظ والمعاني قد تكرّرت في فضاء القصيدة، و كان التكرار الاشتقاقي أو الجزئي أكثر أنواع التكرار وروداً ؛ إذ بلغَ مجموع وروده في القصيدة كُلّها (أربعاً وعشرين) مرّةً ، يليها التكرار بالترادف وشبهه والذي بلغ (خمس عشرة) مرّةً ، وكان التكرار الكلي أو التام أقل أنواع التكرار وروداً وبمقدار (ثلاث عشرة) مرّة .

وسأُرتب عرض الابيات المُختارة بناءً على ترتيب أصناف التكرار التي ذكرها النّصّيون ، وأوّلها التكرار الكلّي أو التام والذي يتكرر فيه العنصر اللغوي نفسه ؛ بمعنى أنّ اللفظ المُكرّر قد سُبق في بدأ النّص بهذا العنصر اللغوي ، وقد كان مرجعاً للفظ المُكرّر ، والاحالة إليه إحالة داخلية قبلية وليست خارجية وهذا ما أكّده الدكتور محمد الشاوش في تعريفه للتكرار بقوله : " القصدُ بتكرير الاسم إنّما هو تكرير(المعنى) أي المُسمّى وليس تكرير لفظ أو استبداله بآخر دون تجدد في الخارج ، فيكون الأمر من قبيل تجدد الدلالة على المعنى وتعطيل تجدد الأحالة على الخارج "[10]

يقولُ الشاعر مُخاطباً الإمام عليّ (عليه السلام) مُهنّئاً له هذا اليوم وهو يوم الغدير [11]:

نُهنيه في عيد الغديرِ فـــإنّهُ غديرٌ صفا للحقِّ منـــــهلُ عذبهِ

فللّهِ من يومٍ بأنوارهِ الُــهدى تردّى رِداءَ العِزِّ من بعدِ سلـــبهِ

وإنّ أميرَ المُؤمنينَ بهِ اغتدى أميراً وآبَ الحقُّ من بعدِ غصــبهِ

إليهِ انتهى أمرُ الإمامة فانتهى لهُ الحكمُ في شرقِ الوجودِ وغربهِ

من المعلوم أنّ واقعة الغدير هي حادثة تاريخية معروفة تمَّ فيها تنصيب الإمام عليّ (عليه السلام) خليفةً للمسلمين بعد رسول الله (صلّى عليه وآله وسلّم) ، وإنّما نُسبَ ذلك اليوم الذي جرى فيه هذا الحدث العظيم

الى الغدير فقيل (يوم الغدير) نسبةً إلى الموقع المكاني الذي جرت على أرضه هذه الواقعة ، والشاعر بقوله (نُهنيه في عيد الغديرِ) إنّما أشار إلى ذلك اليوم الذي أضحى عيداً لاتباع أهل البيت (عليهم السلام) ، لكنّهُ بقوله في الشطر الثاني : (فإنّه غديرٌ صفا للحقِّ منـــــهلُ عذبهِ) مُكرّراً لفظة (غدير) لم يقصد المعنى المعهود في ذهن فريقٍ من المسلمين ، وإنّما أراد الدلالة المُعجمية لهذه اللفظة بدلالة الغدير المادية الحسيّة ، وهي أنّ : " الغديرُ مُستنقع ماءِ المطر ، وسُمِّيَ بذلك لأنَّ السيلَ غادرهُ ، أي تركهُ " [12] ، ويذهب الراغب الاصفهاني إلى أنّ الغدير هو الماء الذي يُغادرهُ السيل في مُستنقعٍ ينتهي إليه [13]، وقيلَ الغدير هو النهرُ الصغير [14] ، وهذه كُلّها معانٍ لها علاقة وثيقة بالماء وما فيه من دلالة ورمزية إلى الخير ، فهو مادة الحياة وأصلها ، وإن كان الشاعر قد خصّصه في دلالة معنوية للحق دون غيره ؛ فإنّه قد استُنطِقَ بهذا التكرار للفظُة (غدير) معنىً آخرَ ترتّبَ من العنصراللغوي الأوّل في (عيد الغدير) ، وهذا ما نستفاده من دلالة الفاء على الترتيب والتعقيب ، ليتحصل في ذهن المتلقي من ارتباط عيد الغدير بالامام علي (عليه السلام) وتنصيبه خليفة للمسلمين بما تمثله هذه الشخصية الإسلامية العظيمة من عدالة وإحقاقٍ للحق يكفينا أنّ نُمثّلَ لها في هذا الموضع بما حفظناه عن رسول الله (عليه أفضل الصلاة والسلام) : (الحقُّ مع عليّ وعليٌّ مع الحق يدور معه أينما دار)

ولا يبعدُ ما ذكرناه عن قول الشاعر:

وإنّ أميرَ المُؤمنينَ بهِ اغتدى أميراً وآبَ الحقُّ من بعدِ غصــبهِ

فإنّ لفظة (أمير) التي تكررت في الشطرين قد ميّزت نوع التكرار عن غيره ، بأنّه تكرار كُلي للفظة نفسها ، إلّا أنّها في الشطر الأوّل وبإضافتها إلى لفظ (المؤمنين) قد أشارت إلى ذلك اللقب الذي اختُصَّ به الامام عليّ (عليه السلام) دون غيره والمعهود في ذهن المتلقي ولاسيما مَن كان من اتباعه ، فلاينصرف الذهن عند سماع لقب أمير المؤمنين إلى غيره، أمّا في الشطر الثاني فإنّ السياق يوجّه الدلالة إلى معناه المقصود المخصوص بيوم عيد الغدير ، فالهاء في (به) قد أحالت المعنى إلى عيد الغدير حيث نُصّبَ الامام عليّ (عليه السلام) أميراً للمسلمين وحاكماً لهم على ماهو معروف من أمرِ حادثة الغدير؛ والذي لم يُغادره الشاعر حتّى وثّقهُ في البيت التالي بقوله :

إليهِ انتهى أمرُ الإمامة فانتهى لهُ الحكمُ في شرقِ الوجودِ وغربهِ

ونلحظ هنا تكراراً كُلّياً أخر يتمثل في الفعل (انتهى) والذي لايفيد في موضعه الأول (إليهِ انتهى أمرُ الإمامة) معنى بلغ نهايتهُ من قولنا: انتهى الدرس بمعنى بلغّ نهايته، وإنّما يُراد به وصلَ إليه من قولنا إنتهى إليه الخبر أي وصل إليه [15]، ولم تخرج (انتهى) في الموضع الثاني الذي كُررت فيه (فانتهى لهُ الحكمُ) عن دلالتها في الموضع الأوّل ، ليبين لنا الشاعر بهذا التكرار عقيدته في أحقيّة الامام عليّ (عليه السلام) في الإمامة والحكم بقطعية دليل يوم الغدير وماجرى فيه .

يتّضح لنا ممّا تقدّم اعتماد الشاعر التكرار الكلي أو التام آلية مهمة من آليات سبك النص واتساقه نحوياً ودلالياً، فقد سلّطَ الشاعر الضوء على موضوعاتٍ مهمة في النّص، كشفت عن مكنون عقيدته والتي حرص على تقريرها وتوكيدها في ذهن المُتلقي مُتوسلاً إلى ذلك بوسيلة التكرار الكُلّي.

ولا يبتعد التكرار الاشتقاقي ـ الذي كان أكثر أنواع التكرار وروداً في قصيدة الشاعر ـ عن الكشف عن عقيدة الشاعر في الامام علي (عليه السلام) وما يحملهُ من صفات جليلةٍ عظيمة أقرّها التاريخ له.

يقول الشاعر[16]:

ويا عليمَ العلمِ الذي صبَّ صوبه علوماً على الستِ الجهات بسحبه

طمى لجّهُ علماً همى جوده غنى قد انّصبّت الآمـــــالُ طُرّاً بصبّه

إنّ مَن يقرأ هذين البيتين تتمثل أمامه كثير من الأحاديث التي ورثناها عن أعلمية الامام علي (عليه السلام) بما أوتيَ من العلم اللدُني والحضوري ومن تلك الاحاديث المشهورة قول النبيّ محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم) : " أنا مدينةُ العلم وعليٌّ بابها ومَن أرادَ المدينةَ فَلْيأتِ بابها "[ال17] ، ومن غيرُ عليّ اعتلى المنبر يدعو الناس الى سؤاله في شتّى الأمور قائلاً : " سلوني قبلَ أن تفقدوني : فلأنا بطُرقِ السماءِ أعلمُ منّي بطُرُق الأرض "وهو قولٌ لم يقله أحدٌ من الصحابة ولا أحدٌ من العلماء كما رويَ ذلك عن ابن أبي الحديد .

ومن هُنا نفهم طبيعة التكرار الاشتقاقي في البيت ، فقد أكّد الشاعر على صفة العلم التي امتاز بها الامام عليّ (عليه السلام) عن طريق تعدد الصيغ الصرفية لهذا المعنى (علم) فقد ورد في النّص الشعري : (عليم ، وعلم ، وعلوم) ، ونعلم ما في دلالة (عليم) وهي على بناء فعيل من دلالة على المبالغة في الصفة ، وقد جاءت في النص في تركيبٍ إضافي من باب إضافة الصفة إلى معمولها ؛ وما في هذه الإضافة من دلالة على ثبوت الصفة في الموصف وتمكنه منها ، كما أنّ الشاعرقد أعطى صورة حسية لهذا العلم الغزير الذي يتّصفُ به صاحب الغدير، وهي صورة السحاب الذي ينزل منه ماء المطر على أرجاء الأرض ، في إشارةٍ إلى النفع الذي يعمّ جميع الناس من علم الامام عليّ (عليه السلام)، مستعملا في رسم هذه الصورة معنيين مُتقاربين في جنس الحروف ، وهما (الصّب) و(الصوب) على ما بينهما من تقارب في المعنى ، فالصّبُّ وما يندرج عنه من صياغات لغوية فعلية وهو فعل المطاوعة (انصبّت) ،واسمية تمثلت بصيغة المصدر(صبّه) يدلُّ على النزول من علو، جاء قي المفردات للراغب الاصفهاني : " صَبَّ الماءُ إراقته من أعلى ، يُقال صبّهُ فانصبّ وصَبَبْتُهُ فَتَصبَّبَ " [18]و أمّا (الصوب) فقد اختُصَّ بنزول المطر، جاء في مقاييس اللغة لابن فارس (ت 395هـ) : " الصاد والواو والباءُ أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على نزولِ شيءٍ واستقرارهِ قراره ،.... ومنه الصَّوب، وهو نزول المطر، والنازل صَوبٌ أيضاً " [19]

لقد كان لهذه التكرارات بمختلف صيغها أثرٌ بارزٌ في جعل النص يبدو أكثر تماسكاً، كما جعلت من الشاعر يبدو أكثر إلحاحاً على إيصال هذه المعاني التي يمتدح بها الامام عليّ (عليه السلام) إلى المتلقي، مع عدم إغفال الجانب الايقاعي الذي يخلقه تكرار صوتي (الصاد والباء) والذي أضفى على البيتين اتساقاً صوتياً علاوة على اتساقهما نحوياً ودلالياً.

ولعلَّ حرصَ الشاعر على إبراز هذه القيم الفخرية لأمير المؤمنين (عليه السلام) هو الذي جعله ينتقي مثل هذه الألفاظ ليكررها، وهذا ما ساهم في بناء نصٍ متماسكٍ بشكلٍ واضح، ويقول الشاعر[20]:

ويامَن إلى التقوى صَبَا وهو في الصِبا ومُذ شبَّ شبَّ الحُبُّ منها بِلُبّهِ

حوى قصبـــــات السبقِ سابِقُ مجدهِ وحازَ رهان الفضلِ خارقُ خبِّهِ

إنّ الشاعرَ جابر الكاظمي يُشير في هذا البيت إلى صفةٍ أُخرى من صفات الإمام عليّ (عليه السلام) ، وهو ما أحرزهُ من قصبَ السبق في التقوى التي شبّ عليها مُذْ كان صبياً ولازمته حتى عُدَّ إماماً للمُتقين، وقد اختار لهذا المعنى الجذرُ اللغوي (صبا) بصيغته الفعلية الماضية (صَبا) وصيغته الاسمية (الصِبا) ، يقول ابنُ فارس : " الصاد والباء والحرف المعتل ثلاثة أصولٍ صحيحة : الأوّل يدلَ على صغر السِّنّ فالأوّلُ واحدُ الصِّبية والصِّبيان . ورأيتُهُ في صِباهُ، أي في صِغره .... ومن الباب صبا إلى الشيء يصبو، إذا مال قلبهُ إليه . والاشتقاق واحد).

ويؤكّد الشاعر هذا المعنى بتكراره في الشطر الثاني مُستعملاً جذرا لغوياً آخرَ وهو(شبّ) الذي كرّرهتكراراً كُلّياً في قوله : (ومُذ شبَّ شبَّ الحُبُّ) ومع كون اللفظين على بناءٍ واحد إلاّ أنَّ (شبَّ) الأُولى تدلُّ على الشباب الذي هو خلاف الشَّيب [21]، يُقال : شبَّ الغُلامُ شبيباً وشباباً إذا أخذ ينمو ويزداد قوة ،أمّا (شبَّ) الثانية فإنّها تدلُّ على أصل المعنى وهونماءُ الشيء وقوتهِ في حرارةٍ تعتريه [22]، على أنّه لايعدم التقارب في المعنى بين شبَّ الأولى والثانية لاشتراكهما في الأصل الاشتقاقي . وهذا يعني أنّ تكرار اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى نفسه في مواضعَ مُتقاربة يُزيد من تقرير المعنى وتأكيده في الأنفس، كما أنّه يكشف عن " عناية المُتكلم بها وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية ثمينة " [23]، ولا يخلو قولُ الشاعر:

حوى قصبـــــات السبقِ سابِقُ مجدهِ وحازَ رهان الفضلِ خارقُ خبِّهِ

من تكرار اشتقاقي ؛ يتمثل في تكرار الجذر اللغوي (سبق) وانتقاله من السِبق الذي هو المصدر إلى (سابِق) وهو اسم الفاعل ، وما يحمله هذا التكرار من نسبة هذا المعنى إلى الامام علي(عليه السلام) في اسناد اسم الفاعل الى مجده من دلالة على أفضيلة هذا الامام دون غيره من الناس وأحقيته في الإمامة والخلافة بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، وهو جوهر قضية (عيد الغدير) التي نُظمت في حقها القصيدة ، وعليه يُمكن القول إنّ الشاعر قد وظّفَ هذه التكرارات المُعجمية توظيفاً حَسناً في مواضع مدحه للامام عليّ (عليه السلام) وهو صاحب الغدير؛ فساهمت مُساهمةً كبيرةً في اكتمال بناء القصيدة ، وإخراجها إخراجاً مُتماسكاً لما قامت به هذه العناصر التكرارية من دور مهم في اتساقها وانسجامها .

وفي ختام القصيدة وبعد أكثر من أربعين بيتاً أعرب الشاعر فيها عن جوهرَ عقيدته ومخزون معرفته بصفات صاحب الغدير يثبت **صدقه في ما طرّز به الأبيات من جميل الذكر عن عليَّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، إذ يقول [24]:**

ويا صيّبَ الفضلِ الذي في علومهِ وجدواهُ روّى العالمينَ بِسُحبهِ

أقولُ وإنّي فيهِ أصدقُ صـــادِقٍ مُصيبٌ وما صِدق الكـلامِ ككذبهِ

وحقَّ للشاعر وجديرٌ به أن يُكرّر معنى الصدقِ منسوباً إلى نفسهِ، فيقرأ المتلقي معنى الصدق على امتداد البيت في ثلاثة اشتقاقات : أصدق ، وصادق ، وصِدق ، فهو ليس بصادِق فحسب ، وإنّما هو أصدقُ مَن وُصِفَ بالصدق ، وما ألجأ الشاعرَ إلى هذا التكرار إلّا لِدفع الشكِّ الذي يرتابَ المُتلقي مِن أنْ يحوزَ رجلٌ واحدٌ كُلَّ هذه الصفات المُعجزة.

إنّ هذا الثراء اللغوي والقدرة الإبداعية للشاعر والذي كشفت عنه الابيات السابقة لم يقتصر على الأبيات التي سيقت في التمثيل للتكرار الكلي والاشتقاقي، فالقصيدة كشفت عن جانبٍ آخر من ثقافة الشاعر ومخزونه اللغوي، تمثل ذلك في توظيفه الألفاظ التي تشترك في المعنى وتختلف في اللفظ ، وهو ماعُدَّ من أصناف التكرار كما بيّنا سابقاً ، وهذا الأمر ليس على صعيد هذه القصيدة فقط ، بل يتّضحُ ذلك على امتداد الديوان الذي حوى (مئتين واثنتين وستين) قصيدة .

يقول الشاعر في مدح الامام عليٍّ بصفتين هما من الصفات المشهورة التي عُرف بها وهما صفتي الشجاعة والكرم والعطاء [25]:

تماهَ لأسنى المجد مسنونُ حدّهِ وأولاه أقصى الحمد مشحوذُ غربهِ

أيا يمَ جودٍ أبدلَ الفـقرَ بالغنى وأخصبَ فيه الــدهر من بعدِ جدبه

إنّ التكرار الوارد في هذين البيتين يتمثل في تكرار المعاني لا الألفاظ ، فلفظة مسنون التي نُسبت إلى حدِّه ـ والمقصودٌ به حدُّ السيف ـ إنّما تدلُّ على معنى الصقل والشحذ، وهو من قولهم : سَننتُ الحديدةَ أسنُّها سَنّاً ، إذا أمررتُها على السِنان . والسِنان هو المِسَن ، وهو ما يُسَنُّ بهِ أي يُحدّد ... فكأنّها قد صُقِلت صقلاً ، كما تُسنّ الحديدة [26] ، وهذا المعنى قد أعاد ذكره الشاعر في البيت الثاني ولكن في لفظ آخر وهو مشحوذ ، الذي جاء على بناء اسمُ مفعول من الشحذ وهوعلى ما ذُكِرَ في المعاجم : أصلٌ واحدُ يدلُّ على خفةٍ وحِدّة ، من ذلك شَحذتُ الحديدَ ، إذا حدَّدته [27] ، وبالنظرإلى توافق معنى (مسنون ومشحوذ) فإنّ ما أُضيف إليهما قد تطابقا في المعنى أيضاً ، فمعنى غَربِه في تركيب (مشحوذُ غربهِ) هو حدُّ سيفهِ ، فـالغربُ : " حدُّ الشيء ، يُقال : هذا غربُ السيف "[28] ، هذا يعني أنَّ الترادف قد وقع بين (مَسنون) و(مَشحوذ) ، وبينَ (حدّهِ) و(غربه) وهو ترادفٌ تام وكامل لأنّ المعاني في هذه الالفاظ قد تطابقت ، وعليهِ يُمكن القول إنّ الترادف " قد أظهر طاقةً إبداعية في ورود كلماتٍ لها المعنى نفسه على مسافةٍ محددةٍ داخل النّص الواحد ، وهذا أدّى إلى سبك النّص ، لأنَّ معنى اللفظين يدور في فلك واحد بحيث شكّلَ شبكة موحدة تدعم الغرض المُتّصل بالنّص كما تُتيح له الفرصة في تنويع الوجوه المختلفة للمعنى"[29].

ونلاحظ أنّ الشاعر قد أبدع في تكرار المعنى بألفاظٍ مُختلفة في البيت الثاني أيضاً وهو يمدح الامام عليّ (عليه السلام) بالكرم والجود حين اشبهه ببحر الجود الذي قلب الأمور من حالٍ إلى حال أُخرى ضدّية ، وعلى النحو الاتي :

الــفقر ـــــــــ الغنى

جدبه ـــــــــ أخصب

وقد كان لعلاقة الضدِّ هذه أثرٌ في خلق ما يُسمى بشبه الترادف وهو التقارب بين المعاني لا تطابقها ، فحينما أثبت الشاعر في الشطر الأوّل ضدين معهودين في الذهن وهما الفقر والغنى ولاشكّ في ضديتهما أعاد ذكر هذه الضدّيّة في الشطر الثاني بلفظين آخرين معروفين بتضادِ معنييهما وهما (الجدب والخصب) ؛ ولكنهما معنيان ضدّانِ لأمرٍ حسيّ مُشاهد ، وهو جدب الأرض إذا قحطت وجفّتْ ، وعلى العكس منها أخصبت إذا كَثُرَ فيها

العشب والكلأ ، لتكون كلمة جدبهِ في معنى قريب من الفقر ، وكلمة أخصب في معنى مُقارب للغنى ، والشاعر بتكراره لهذه المعاني باستحضار الصور الحسيّة يجعل من النّص أكثر تأثيراً في نفس المُتلقي ، وإقرارها وتوكيدها في ذهنه بارتباطها بشخص الممدوح ، كما أننّا نلمح تقارباً آخر في المعنى يخلقه السياق وذلك بين لفظتي (أبدل) و(بعدما) لأنهما دلتا على التوسط بين معنيين مغايرين ، والانتقال من حال إلى حال أُخرى مناقضة لها.

وفي بيتٍ آخر يُشبّه فيه الشاعر وجه الإمام عليّ (عليه السلام) بالشمس، إذ يقولُ [30]:

إمامٌ بأفقِ المجد أشرقَ وجهه وشعَّ على بُعدِ سناهُ كقربهِ

وإنّما كان الدليلُ إلى هذا التشبيه ـ علاوةً على لفظة أُفْق ـ هو لفظة (أشرق) إذ أنّ الإشراق من المعاني المُلازمة للشمس ، فالشين والراء والقاف أصلٌ واحد يدلّ على إضاءةٍ وفتحٍ من ذلك شَرَقَت الشمسُ ، إذا طلعت ، وأشرقت ، إذا أضاءت [31]، واللفظ الآخر الذي يُعد من مُصاحبات الشمس هو لفظُ(شعَّ) ، جاء في معجم مقاييس اللغة : " الشين والعين في المضاعف أصلٌ واحدٌ يدلُّ على التفرّقِ والانتشار ، من ذلك الشُعاع شُعاع الشمس ، سُمّيَ بذلك لانبثاثه وانتشاره ، يُقال أشعّت الشمسُ تشعُّ ، إذا طرحت شُعاعَها [32]، وقد ذكره الشاعر معطوفاً على أشرقَ وفي قُرابة منه ، وبلحاظ ضوء الشمس وشعاعها وما يترتب عليه من إنارة نلمح تقارباً واضحاً للمعنى بين (أشرقَ) و(شعَّ) ، وقد جمعهما الشاعر بأيسر الأساليب وهو العطف في مسافة قريبةٍ بينهما داخل النّص ؛ ممّا يؤكّد أنّ أجود التكرار و أحسنه مالم يكن مقصوداً لذاته ولا مُتكلفاً كما نصَّ على ذلك الجرجاني[33] ، فكان أن طبع هذا التكرار على البيت اتساقاً جميلاً جعل البيت يبدو للقاريء متماسكاً معنىً ومبنى.

نتائج البحث

- ان للتكرار اثره الواضح والجلي في تماسك النص وسبكه واتساقه.
- عندما يكرر مبدع النص احد عناصره فانه يعيد معناه وبهذا يتحقق التماسك الدلالي .
- ان للتكرار اثر نفسي في ذهن الملتقي يقوم على انطباع العناصر المكرره في ذاكرته.
- لقد كان التكرار أسلوباً من أساليب الشاعر (جابر الكاظمي) المعتمدة في قصائده فالشاعر لم يكن غافلا عن هذه الأداة المهمة في تماسك النصوص.
- يعد التكرار الاشتقاقي او الجزئي اكثر أنواع التكرار ورودا في القصيدة التي اخترناها مجالا تطبيقيا للتكرار في ديوان الكاظمي والتي نظمت في ذكرى عيد الغدير ، وجاء التكرار الكلي او التام اقل أنواع التكرار ورودا.
- لقد كرر الشاعر في هذه القصيدة الالفاظ التي تكشف عن عقيدته في احقية الامام علي (عليه السلام) في خلافة رسول الله وتنصيبه خليفة للمسلمين في هذا اليوم الاغر، مما يؤكد حرصه على تقرير هذه العقيدة وتوكيدها في ذهن الملتقي متوسلا الى ذلك بوسيلة التكرار لاسيما الكلي ـ كان للتكرار الاشتقاقي حضوره الواضح في القصيدة كوسيلة لغوية تفصح عن عقيدة الشاعر في الامام علي (عليه السلام) وما يحمله من صفات جليلة اقرها التاريخ لهذه الشخصية العظيمة، من هذه الصفات صفة العلم التي

اكدها الشاعرللامام علي عن طريق تعدد الصيغ الصرفية للجذر اللغوي (علم) موثقا في ذهن القارئ لهذه القصيدة حقيقة الحديث النبوي الشريف (انا مدينة العلم وعلي بابها).

الهوامش

1-أعيان الشيعة :16/15والفوائد الرضوية :59/1

2- من أنواع التماسك النصي (التكرار، الضمير، العطف) (بحث) ، مراد عبد الحميد عبد الله ،مجلة جامعة ذي قار العدد الخاص المجلد 5،53:2010.
3-النص والخطاب والاجراء :301
4-ينظر المصدر نفسه:304
5-ينظر المصدر نفسه :306.
6-نسيح النص :119.

7-ينظر: نظرية علم النص :103.
8-ينظر: لسانيات النص مدخل الى انسجام النص:24-25.

9-أصول تحليل الخطاب :20/2، وينظر: السبك والحبك في جزء المجادلة:101.
10-الديوان:83.
11-معجم مقاييس اللغة:413/4.
12-المفردات:372.
13-ينظر لسان العرب مادة (غدر).

14-لسان العرب مادة(نهى).

15-الديوان :83.

16-المفردات:283

17-مقاييس اللغة:317/3-318.

18-الديوان83.

19-ينظر: مقاييس اللغة:177/3.

20-المصدر نفسه:177/3

21-قضايا الشعر المعاصر:222
22-الديوان:84.
23-الديوان:83
24-مقاييس اللغة:61/3، وينظر: المفردات:253.
25-مقاييس اللغة:250/3.
26-المصدر نفسه:420.

27-ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري:110، والسبك والحبك في جزء المجادلة:101.

28-الديوان:84.
29-مقاييس اللغة:214/3.
30-مقاييس اللغة:167/3.
31-ينظر اسرار البلاغة:140.

المصادر والمراجع

1. أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني (ت هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، 2005.
2. اللغة العربية معناها ومبناها:110.
3. أعيان الشيعة : السيد محسن الأمين الحسيني العاملي ، الطبعة الأولى ، 1354م - 1935م.
4. ديوان الشيخ جابر الكاظمي (1222هـ – 1312هـ) : تحقيق الشيخ محمد حسين آل ياسين ، منشورات المكتبة العلمية ـ بغداد ، الطبعة الأولى .
5. الفوائد الرضوية : الشيخ عباس القمي ، تحقيق : ناصر باقر بيدهندي ، الطبعة الأولى 1385هـ ، انتشارات مؤسسة بوستان كتاب .
6. قضايا الشعر المعاصر : نازك الملائكة ، بغداد ، مكتبة النهضة ، 1965.
7. لسان العرب : ابن منظور الانصاري (ت 711 هـ) ، دار المعارف ، 2016.
8. لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب ، محمد الخطابي ، الدار البيضاء ـ المغرب ، ط2 ، 2006م.
9. التكرار أهميته وانواعه ووظائفه :5.

معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ) ، تحقيق وضبط عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية ، إيران ، من دون طبعة .

10المفردات : أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت 502 هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ، 1428 هـ – 2008م.

11.نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً ، د. الأزهر ال زنَّاد، المركز الثقافي العربي، ط ١ ،١٩٩٣ م.

النص والخطاب والاجراء : روبرت دي بوجراند : ترجمة الدكتور تمام حسّان ، عالم الكتب ، القاهرة الطبعة الأولى ، 1418هـ - 1998م .

12نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري ، حسام أحمد فرج ، مكتبة الآداب ـ القاهرة ، ط2، 2009م.

الرسائل

السبك والحبك في جزء المجادلة ، باقرمحيسن فرج ، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة المثنى ، 1440هـ - 2018م.

البحوث

من أنواع التماسك النصي (التكرار، الضمير، العطف) (بحث) ، مراد عبد الحميد عبد الله ،مجلة جامعة ذي قار ، العدد الخامس ، المجلد 5،2010:53.